دور الدعوة الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري

د. سهل بن عبيد الحربي

جامعة تبوك ـ قسم الدراسات الإسلامية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد،،،

فقد شغلت قضية الأمن الفكري كثير العلماء والباحثين قديما وحديثا، واحتلت مكانة متميزة في فقه الدعوة الاسلامية، حتى بلغت العناية بها أن اختلطت مع بعض مباحث المقاصد العامة للشريعة الإسلامية نظرا لتعلقها بمقصد حفظ الدين وحفظ العقل، وإذا كانت هذه القضية بهذه الأهمية في الفكر الإسلامي، فإنه يجب على الدعوة الإسلامية أن توجه الاهتمام لدراسة هذه القضية من حيث مفهومها ومقوماتها وكيف يمكن تحقيق الأمن الفكري في عصرنا الحالي الذي تزخر به الساحة الإسلامية بالعديد من الفلسفات والمذاهب الفكرية والنظم الغربية، والذي أصبح فيه العالم أشبه بالقرية الصغيرة فصار من يسكن في أقصى الكرة الأرضية يشعر ويحس ويتأثر في الوقت نفسه بما يحدث في أقصاها، ويأتي هذا البحث لدراسة قضية الأمن الفكري ودور الدعوة الإسلامية الصحيحة في تحقيق هذا الأمن وذلك في مبحثين رئيسيين تحتهما مطالب فرعية كما في الخطة التالية:

المبحث الأول: الأمنُ الفكري: مفهومه، مقوماته وأهميته. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الفكري.

المطلب الثاني: مقومات الأمن الفكري.

المطلب الثالث: أهمية ومكانة الأمن الفكري.

المبحث الثاني: دور الدعوة في تحقيق الأمن الفكري.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التحذير من أسباب الفتنة والابتداع.

المطلب الثاني: ترسيخ قيم التفاعل والتعارف.

المطلب الثالث: مواجهة أسباب الانحراف الفكري.

المبحث الأول

الأمنُ الفكري: مفهومه، مقوماته وأهميته.

المطلب الأول

مفهوم الأمن الفكري

الأمن الفكري أحد جوانب الأمن العام لأي أمة من الأمم؛ بل هو من أخطر جوانب الأمن على الإطلاق؛ لأنّه عند اختلال الأمن الفكري في هذه الأمة فإنه من السهل اختراق أيَّ جانب من جوانب الأمن الأخرى؛ وينبئنا تاريخ العالم الإسلامي عن التحول الجذري في حروب الغرب الفكرية على المسلمين حين علموا صعوبة احتلال الأمة الإسلامية عن الحروب والجيوش فتحولت حروبهم نحو الكلمة والفكر رغبة في تفريغ حقائق الإسلام من مضمونها وتمييع القيم الإسلامية فتضعف شوكة المسلمين ويسهل احتلالهم(١)، وفيما يلي بيان مفهوم الأمن الفكري وخصائصه العامة.

أولا: تعريف الأمن الفكري باعتبار مفرديه.

يتكون مصطلح الأمن الفكري من مفردتين هما (الأمن - الفكري) ويحسن قبل تعريف هذا المفهوم في الاصطلاح تحديد بيان ما تدل عليه كل مفردة على حدة، وما يدل عليه كل منهما عند تأليفهما في مركب وصفي.

أما مادة الأمن فإن معانيها في اللغة تدور حول الطمأنينة وعدم الخوف والسلامة من الأذى وعدم توقع المكروه في الزمن الآتي(٢)، جاء في معجم العين: ((الأَمْنُ: ضدّ الخوف، والفعل منه: أمِنَ يأْمَنُ أَمْناً. والمَأْمَنُ: مَوْضعُ الأَمن. والأَمِنةُ من الأَمْن، اسم مَوْضوعٌ من أمنت))(٣). وفي تهذيب اللغة للأزهري: ((رجلٌ أُمنةٌ للذي يأمنه الناسُ وَلَا يَخافون غائلَته. وَيُقَال: رَجل أَمَنة، بِالْفَتْح، للَّذي يصدِّق بكُل مَا يَسمع وَلَا يكذِّب بِشَيْء. ورُجل أَمَنةً أَيْضا: إِذا كَانَ يَطمئن إِلَى كُل أحد))(٤).

وفي القاموس المحيط: ((الأمن والآمن... ضد الخوف، أمِن كفرِح أمنا وأمانا، والأمِن: المستجير ليأمن على نفسه))(٥).

---

(١) انظر: أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، (ص: ٦).
(٢) التعريفات، للشريف الجرجاني، (ص: ٣٧).
(٣) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، (٨/ ٣٨٨).
(٤) تهذيب اللغة، للأزهري، (١٥/ ٣٦٦).
(٥) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة (أمن) ،(ص: ٧٤).

وقد حاول بعض المهتمين باصطلاحات العلوم الإسلامية تعريفها بأنها: ((عدم توقع مكروه في الزمان الآتي))(٦).

وأما مادة الفكر فهي في اللغة: تدور حول إعمال الروية والنظر في الشيء(٧)، يقول ابن منظور "الفكر: إعمال الخاطر في الشيء... جمعه أفكار، وقد فكر في الشيء، وأفكر فيه، وتفكر بمعنى... التفكر اسم التفكير، ومن العرب من يقول: الفكر، والفكرة، التفكر: التأمل" (٨).

وقد حدّ الشريف الجرجاني الفكرَ في كتاب التعريفات؛ فقال "الفكر: ترتيب أمور معلومة؛ لتؤدي إلى مجهول" (٩).

ويعرف كذلك بأنه: "ترتيب أمور حاصلة في الذهن ؛ ليتوصل بها إلى أمور مستحصلة" (١٠).

ويختص الفكر بأنه حركة النفس في المعقولات بخلاف حركته في المحسوسات والذي يسمى تخيلا(١١).

فالفكر هو العملية الواعية التي تهدف إلى استنتاج أمر ما وكشف حقيقة شيء مجهول عن طريق أمور معلومة مسبقا، وهو مختص بالأمور العقلية كما يظهر من تعريفات العلماء.

فالأمن الفكري باعتبار هذا التركيب الوصفي هو مجموع دلالة هاتين المادتين على حدة بعد تخصيص دلالة الأمن بالوصف المضاف إليها فيكون الحاصل أن الأمن الفكري هو: "سلامة الفكر من أسباب الانحراف أو الخطأ في الاستنتاج أو الاعتقاد أو الفهم".

ثانيا: الأمن الفكري في الاصطلاح المعاصر.

تعددت الاتجاهات التي تعرضت لتحديد مفهوم الأمن الفكري فذهب فريق من الباحثين إلى تعريف الأمن الفكري انطلاقا من مقاصد الشريعة العامة، أو من خلال حفظ الضرورات الخمس؛ فالشريعة قد جاءت لتحفظ "الضرورات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والعرض، وبالتالي فإنّ بناء مفهوم الأمن الفكري في الإسلام يستدعي

(٦) التعريفات (ص: ٣٧).
(٧) انظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، (٤/ ٤٣٩).
(٨) لسان العرب، لابن منظور، مادة (فكر) (٧/ ٧).
(٩) التعريفات، للشريف الجرجاني، (ص: ١٦٩).
(١٠) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، (١/ ٣٧).
(١١) انظر: التحبير شرح التحرير، لعلاء الدين المرداوي، (١/ ٢١٣)، ومذكرة في أصول الفقه، (ص: ٦٢).

مراجعة نصوص الشريعة وتطبيقاتها؛ للخلوص بالرؤية المتكاملة لتحقيق الأمن على الفكر الاعتقادي، وهو عمل ينبني على الاستقراء الموصل لليقين" (١٢).

فالأمن الفكري –بحسب هذا المنطلق- هو: تحقيق الطمأنينة على سلامة الفكر والاعتقاد، بالاعتصام بالله، والأخذ من المصادر الصحيحة، مع التحصن من الباطل، والتعامل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس والمجتمع "(١٣).

وبناء على هذا التعريف نجد أنه يصب مباشرة في حفظ ضرورتين من الضرورات الخمس، حيث حفظ الدين والعقل، حفظُ الدين من خلال الأخذ من مصادره الصحيحة، مع البعد عن المغالاة والإبطال، وحفظُ العقل من خلال معالجة مظاهر الانحراف الفكري، والتعامل بحذر مع الثقافات الأخرى، وما يتبعها من روافد معرفية كحركات التنوير، والحداثة، فيؤخذ منها المفيد، ويطرح منها الضار. وإن كانت باقي الضرورات تأتي تبعا لهما ليكون الأمن الفكري في مفهومه الشامل تأمينا شاملا لدين الأمة وأنفسها وعقولها وأعراضها وأموالها(١٤).

في حين ذهب باحثون آخرون إلى تعريف الأمن الفكري بملاحظة أثر الوسطية في إيجاد هذا الأمن وأثر هذا الأمن في تحقيق الوسطية والاعتدال فعرف الأمن الفكري بأنه" دعامةُ فكر الإنسان تجاه التطرف والانحراف بالتزام منهج الوسطية والاعتدال في فهم القضايا الدينية، خاصة التي يؤدي الخروج عنها إلى زعزعة الأمن بكل مجالاته "(١٥).

والهدف من هذا المفهوم وفقا لهذا الاتجاه هو: " العيش في مجتمع آمن مطمئن، مع الحفاظ على مكونات الشخصية الإسلامية، والهوية العربية والثقافية... هو الاستقرار والتوازن الفكري للإنسان على مستوى العقل والتفكير، والسير في الحياة وفق خطى آمنة ومتوازنة تتماشى والأحكام الشرعية ومتطلبات العقل "(١٦).

ويتعرض اتجاه آخر لتحديد مفهوم الأمن الفكري من ناحية آلة الفكر أي العقل" باعتباره الأداة التي بواسطتها يختار الإنسان بين المتناقضات المتنوعة؛ فبالعقل حمل الإنسان الأمانة... وتعد مهمة حفظ العقل – التي يقوم عليها الأمن الفكري - من أهم

---

(١٢) الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، د/ عبد الرحمن اللويحق، (ص:١١٠).
(١٣) المصدر نفسه ، (ص:١١٧).
(١٤) المصدر نفسه ، (ص:١٠٣).
(١٥) تعزيز الأمن الفكري، سعود بن سعد البقمي،(ص:٨)
(١٦) دور الوسطية في ترسيخ الأمن الفكري، د/ عبد الحق لخذاري، (ص:٧١٩)

مقاصد الشريعة الإسلامية في حماية الضرورات الخمس؛ فالعقل هو الميزة الإلهية الكبرى في البشر الذي من خلاله يتم التفكر والتدبر والتعلم "[١٧].

وفي ضوء هذا الاتجاه يتحدد مفهوم الأمن الفكري بأنه: " تأمين العقل البشري ضد أيّ نوع من أنواع الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، وتحصين الأفراد والجماعات من الشوائب الفكرية والعقدية بأشكالها، وصورها المتنوعة "[١٨].

ولست أرى تعارضا بين هذه الاتجاهات؛ لأن جميعها يستهدف رفض كل خلل يطرأ على العقلية الإسلامية ولا ريب أن الغاية في ذلك هي: حماية عقل الإنسان ودينه وتلك هي المقاصد الشرعية، وبعض هذه الاتجاهات نظر إلى وسائل هذا المفهوم في حين أن بعضهم نظر إلى غاياته ومقاصده.

وفي رأيي أنه يمكن تعريف الأمن الفكري بأنه" سلامة الفكر من أسباب الانحراف أو التطرف أو الجهل "فالانحراف هو الخطأ في الاستنتاج والذي قد ينشأ عن خطأ سابق في الاعتقاد أو خطأ في ترتيب الأدلة، والتطرف هو الغلو والخروج عن الوسطية الإسلامية والتمسك بالتعصب والتحزب المذموم ومجاوزة حد الاعتدال في الاعتقاد والعمل، والجهل آفة الآفات وسبيل كل غالٍ لبث سمومه وآفاته وخداع البسطاء والتمويه عليهم، فهذه الآفات الثلاثة جوامع الآفات التي يمكنها أن تفسد الفكر وتذهب به بعيدا في أودية الضلال.

المطلب الثاني

مقومات الأمن الفكري

للأمن الفكري مقومات عديدة، يعتمد عليها لتحقق فاعليته وآثاره في المجتمع الإسلامي، ويمكن إجمال هذه المقومات فيما يلي:

أولا: الإيمان بالله.

ربط القرآن الكريم بين الأمن بمفهومه العام وبين الإيمان، حيث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾[١٩]، فقد وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين بنعمة الأمن إلى جانب نعمة الهداية، ونلحظ في الآية الكريمة أنّه أطلق

(١٧) دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب، بكيل بن محمد البراشي، (ص:٢٢).
(١٨) المرجع السابق، (ص:٢٣)
(١٩) الأنعام: ٨٢

الإيمان الخالص في مقابل الأمن المطلق، ولا ريب أن الأمن الفكري جزء من الأمن العام، وفي السنة الصحيحة ربط واضح بين الإيمان وبين الأمن الفكري خصوصا.

قال رسول الله ﷺ: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**»[٢٠].

إن أحد أسباب الخطر الفكري هي: تشتت النفس واضطرابها وتحير المرء في تقرير ما ينفعه وما يضره، والإيمان بالله تعالى - والذي يجمع في طياته الإيمان بالآخرة - والانشغال بأمر الحساب سبيل لعلاج هذا الأمر، فحين يشتغل المرء بأمور دينه يصح توكله ويستقيم تفويضه أمورَه لله تعالى وتسلم نيته، فتنعدم المشوشات الشيطانية ويصبح تفكير المرء في أمور دنياه تفكيرا متوائما مع مقررات الشرع، كما أن خلو القلب من الأدواء الباطنية له أثر كبير في استقامة التفكير وسلامة المنطق الفكري، فلا ريب أن سلامة النفس من هذه الأمراض توفر نصيبا كبيرا من طاقة هذه النفس يساعد الإنسان على وزن الأمور بميزان العدل والقصد.

وكي يتحقق الإيمان الخالص فلا بد من استقائه من مصادره الصحيحة البعيدة كل البعد عن الغلو والتفريط؛ تحقيقا لوسطية الإسلام، فإنّ أصل الزيغ ومنبع الضلال التلقي من المصادر غير المعتبرة التي وصفُها الضلال، وأثرُها الإضلال(٢١)، وإن المصادر الصحيحة تعلم الإنسان التوازن في كل أمر من أمور حياته، فالعلوم الشرعية –مثلا- تعمل" على تزكية الإنسان نفسيا وروحيا وعقليا؛ فيجمع بين الروح والعقل، ولا يغلب طرفا على آخر، فالإسلام لا يريد صوفية متشددة بدون فكر متقد، يوازن بين مطالب الروح والجسد، وبالمقابل لا يريد الإنسان أن يكون عقلانيا يفكر بالماديات البحتة دون الروحيات "[٢٢].

ثانيا: العلم.

إنّ" العلم سبب من أسباب الحماية من اتباع سبل الشيطان، ولهذا أمر الله برد المشكلات إلى أهل العلم الذين يستنبطون حلولها من معادنها "[٢٣]. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا

(٢٠) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤/ ٦٤٢) برقم (٢٤٦٥) ، وابن ماجه، في سننه، في كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا (٢/ ١٣٧٥) برقم (٤١٠٥)، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٦٣٣).

(٢١) الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، (ص:٢١٤).

(٢٢) دور الوسطية في تحقيق الأمن الفكري، (ص:٧٢٣).

(٢٣) المرجع السابق، (ص:٢٠٢).

جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾(٢٤).

ولهذا" جعل الإسلام للعلماء منزلة رفيعة، ومقاما ليس لغيرهم من الناس، وأقامهم أدلاء على أحكام الله –عز وجل- وهذا ينبني عليه أمران:

الأول: أنّ طاعتهم طاعة لله سبحانه وتعالى؛ فالتزام أمرهم واجب.

الثاني: أنّ طاعتهم ليست مقصودة لذاتها، بل هي تبع لطاعة الله سبحانه وتعالى "(٢٥).

ويأتي دور العلم الشرعي المبني على القرآن والسنة الصحيحة والاتباع الأمثل في أنه يقرب الإنسان من صحيح الدين، ويضع أمامه عقائد الشرع وأحكامه وضعا سليما فينأى به عن الانحراف في مثل هذا الأمور ويجرده من البدعة وسبل الهوى، وهو بهذا يحول بينه وبين سوء الفهم الذي يعد أخطر أسباب الانحراف الفكري وفي هذا المعنى يقول الإمام ابن القيم:

(الفصل الحادي والعشرون: في الأسباب الجالبة للتأويل، وهي أربعة أسباب: اثنان من المتكلم واثنان من السامع، فالسببان اللذان من المتكلم: إما نقصان بيانه وإما سوء قصده، واللذان من السامع: إما سوء فهمه وإما سوء قصده، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة انتفى التأويل الباطل وإذا وجدت أو بعضها وقع التأويل فنقول وبالله التوفيق)(٢٦).

وقال رحمه الله عندما أشار إلى أثر سوء الفهم على كثير من الفرق المنتسبة للإسلام، والتي ضلَّ فهمها لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فجاءوا بالعجائب في فهمهما وخرجوا بذلك عن ربقة الجماعة، وربما حاربوا أهل السنة وخاضوا في دمائهم، كالخوارج والشيعة وغيرهم من الفرق حيث قال: «مضى الرَّعيل الأوَّل وضوء ذلك النُّور لم تطفئه عواصف الأهواء؛ وليس يلتبس بظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم ألا يفارقوا ذلك النُّور الذي اقتبسوه منهم، فلما كان في أواخر عصرهم حدثت الشيعة والخوارج والقدرية والمرجئة، فبعدوا عن النور الذي كان عليه أوائل الأمة، ومع هذا فلم يفارقوه بالكليَّة، بل كانوا للنصوص معظمين وبها مستدلين، ولها على الآراء والعقول مقدمين، ولم يدع أحد منهم أن عنده عقليات تعارض الوحي والنصوص، وإنما أتوا من سوء الفهم فيها، فصاح

---

٢٤) النساء: ٨٣

(٢٥) الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، (ص:٣٥٤).

(٢٦) الصَّواعق المرسلة في الردِّ على الجهمية والمعطِّلة، لابن القيم، (٢/ ٥٠٠).

بهم من أدركهم من الصحابة وكبار التابعين من كل قطر، ورموهم بالعظائم، وتبرءوا منهم وحذروا من سبيلهم أشد التحذير» (٢٧).

ثالثا: التعامل الرشيد مع الثقافات المغايرة.

من مقومات الأمن الفكري في الإسلام التعامل الرشيد مع ثقافات الأمم الأخرى، وما يرتبط بذلك من مفاهيم ومصطلحات قد تتصادم وجوهر الهوية الإسلامية؛ لأنّها نشأت في بيئة غير إسلامية.

ولا شكّ أنّ هذا التعامل الرشيد سيجنب الأمة مضارّ الغزو الفكري وما قد يترتب عليه من آثار سيئة، خاصة أنّ" المجتمع الإسلامي يعيش في عصر يتصف بفورة ووفرة القنوات الفضائية المنحرفة فكريا وأخلاقيا، التي تستدرج الشباب نحو أفكار وتوجهات خاطئة، بل إنها قد تأتي من الغزو الفكري والثقافي والأخلاقي، حيث يستخدم أعداء الإسلام كلّ الوسائل وجميع الطرائق التي تهدف إلى اضطراب فكر الشباب، وانحلال أخلاقهم، والقضاء على هويتهم الإسلامية "(٢٨).

أضف إلى ذلك أنّ من أسباب الغزو الفكري ما يمكن تسميتُه بالفراغ الفكري، فإنّ" أيةَ فكرة تطرح في هكذا مجتمع سوف تجد الأرض الخصبة لنموها وانتشارها، وهذا مما يسهل انتشار الأفكار المنحرفة والخرافية، وكل فكرة لا تمت إلى الفكر الإنساني بصلة، وهذا يسهل إلى كل من هب ودبَّ أن ينشر أفكاره في هذا المجتمع "(٢٩).

وهكذا يكون الواقع الفكري قاعدة خصبة لنشر الفكر الهدام إذا لم يُحسن التعامل مع نتاج الثقافة عند الأمم الأخرى، لاسيما في عصر الانفتاح الثقافي والمعرفي. ولهذا السبب ينبغي عند النظر في الثقافات الوافدة أن تراعى عدة أمور:

١ـ رفض كل ما يصطدم مع نصوص الشرع ومقرراته.

٢ـ الحرص على التزود من كل ما ينفع المسلمين؛ لأنه نوع من التزود والإعداد للجهاد.

٣ـ التفريق بين ما يصلح لواقع المسلمين وما لا ينفع في ذلك بملاحظة خصوصية الثقافة الوافدة وخصوصية المجتمع الإسلامي فليس كل ما يصلح في مجتمع يصلح في غيره حتى وإن كان في نفسه غير مخالف للشرع الحنيف.

---

(٢٧) الصَّواعق المرسلة (٣/ ١٠٧٠)، وانظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، (ص: ١٠٦).
(٢٨) تعزيز الأمن الفكري، سعود بن سعد، (ص:١٣).
(٢٩) مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية العربية، د/ علاء مطر، (ص:١٨٣).

رابعا: الوسطية والاعتدال والنأي عن التعصب والغلو.

إن التعصب الفكري المذهبي والعرقي من الأمور التي تقوض الأمن الفكري، وهو ما ينتشر بين بعض الباحثين تحت مصطلحات: الإرهاب الفكري، العصبية الفكرية، الانغلاق الفكري، وغير ذلك من المسميات المتنوعة التي تدور في معنى واحد.

والإرهاب الفكري من أخطر أنواع الإرهاب؛ لأنّه يقوم على تكميم الأفواه، وقمع جميع الحريات الفكرية وغير الفكرية، ويخلق في عقل الفرد نوعا من الخمول والموت الفكري، مما يؤدي إلى قمع الإبداع الفكري الفردي والاجتماعي... وينتشر الإرهاب الفكري في جميع أنحاء العالم، وبصور ونسب مختلفة، ولكن ينتشر أكثر في الدول المنغلقة والمستبدة فكريا التي يغيب فيها الحوار والتفاهم، ويكون فيها المجتمع ضعيفا ومهزوما فكريا(٣٠).

وقد نظر الشرع لهذا النوع من الانحراف على أنه مفسد للضرورات الخمس؛ ولذلك فقد نهى عنه، وحذر من المغالاة... والتقليد الأعمى للآخرين، أو تحكيم الهوى في الاستدلال بالنصوص الشرعية، أو التطرف في الحكم على الأشياء، والتعصب للرأي الاجتهادي(٣١).

والناظر في نصوص القرآن الكريم يجده قد ذم التعصب والانحياز الأعمى لغير الحق، وذم المتصفين به ذماً شديداً، فقد قال الله تعالى في شأن المشركين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠ ﴾(٣٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١ ﴾(٣٣).

---

(٣٠) مفهوم الإرهاب الفكري، د/ علاء مطر، (ص:١٧٩).
(٣١) دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب، بكيل بن محمد البراشي، (ص:٢٩).
٣٢) سورة البقرة آية ١٧٠
٣٣) سورة لقمان آية ٢٠

هذا هو التعصب المذموم، لأنه لا سند له إلاّ الانتصار لما كان عليه الآباء والأجداد، والمحافظة عليه، والتزامه، ولو كان غير مستند إلى عقل أو هداية، ولو كان ثمرة استجابة لدعوة الشيطان الذي دعوهم إلى شقائهم الأبدي في عذاب السعير(٣٤).

وينوه الشرع الشريف بشأن الوسطية فجعل الملتزم بها شاهدا عدلا فمحمد ﷺ وأمته شهود على الأمم السابقة(٣٥)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٣٦).

المطلب الثالث

أهمية ومكانة الأمن الفكري في الإسلام

يمثل الأمن بصفة عامة هاجس الأفراد والمجتمعات؛ فتسعى الدول لتحقيقه لدوامها ولاستمرار تنميتها؛ فالتنمية المستدامة لا تدوم بغياب الأمن، كما أنّ الأمن يُعد مرآة المجتمع، ويعكس مدى محافظة أفراده على هوية مجتمعهم، علاوة على استقرار حياتهم، فبالأمن تستمر وتزدهر الحياة، وبانعدامه تتهدد تطلعات وآمال الشعوب والمجتمعات(٣٧).

فالأمن الفكري" بمثابة الرأس من الجسد لما له من الصلة الوثيقة بهوية الأمة وشخصيتها الحضارية، حيث لا غنى لها عنه، ولا قيمة للحياة بدونه؛ فهو لُبُّ الأمن وركيزته الكبرى، ذلكم هو الأمن الفكري، فإذا اطمئن الناس على ما عندهم من أصول وثوابت، وأمنوا على ما لديهم من قيم ومثل ومبادئ؛ فقد تحقق لهم الأمن في أسمى صوره، وأجلَى معانيه، وأنبل مراميه "(٣٨).

كما أنّ أهمية الأمن الاجتماعي عامة، والفكري خاصة تتجلى فيما" يرصده العالم بدوله وجماعاته المختلفة، بل وأفراده من الأموال والقوة والعدد المختلفة؛ للدفاع عن الأمن وحراسته، وفيما تنشئه الدول من مراكز للبحوث في موضوعاته، وما من دولة إلا ويوجد لديها إدارة للأمن العام، وجهاز كامل يختص بهذه المصلحة وقضاياها، بل

(٣٤) انظر: أجنحة المكر الثلاثة، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، (ص: ٢٩٨).
(٣٥) أخرجه البخاري في ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {**إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم**} (٤/ ١٣٤) برقم (٣٣٣٩).
٣٦) البقرة: ١٤٣
(٣٧) نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري، بوزارة التربية والتعليم، سعود بن سعد، (ص:٢).
(٣٨) دور الوسطية في ترسيخ الأمن الفكري ومحاربة التطرف الفكري، د/ عبد الحق لخذاري، (ص:٧٢٠).

تطورت الإدارة الأمنية؛ حتى أصبحت منقسمة إلى شعب عديدة، اقتضتها طبيعة الاختصاص الذي يتسم به العصر الحاضر "[٣٩].

لهذه الأهمية احتل الحديث عن الأمن مكانة كبيرة في القرآن الكريم، وتكررت الإشارة إلى أنه نعمة من نعم الله تعالى على عباده حتى إنه رغبهم في الإيمان به بسبب امتنانه عليهم بهذه النعمة فقال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ① إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ② فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ③ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ④ ﴾[٤٠].

و" لقد هُدي خليل الرحمن إبراهيم – عليه السلام - إلى معرفة هذه النعمة وما لها من الأهمية، فاختار أن يسأل ربَه أن يبسط الأمن لأهل مكة وما حولها، وأن يتقبل دعاءة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ㉟ ﴾[٤١].

وأطلق الصفة في ذلك كما قال تعالى (هذا البلد آمنا) عمّا يتعلق به من أنواع الأمن، رغبةً بالكمال في ذلك، فبتحصيل الأمن العام ينطلق الناس إلى أعمالهم آمنين مستقرين، ينعمون بالاطمئنان على النفوس والأولاد والمساكن والأموال "[٤٢].

وتتعدد الأسباب التي ترفع من قدر الأمن الفكري وتزيد من أهميته لدى الأفراد والمجتمعات، ويمكن بيان بعض مظاهر هذه الأهمية فيما يلي:

١– يجنب الأمم تشتت الشعور الوطني أو تغلغل التيارات الفكرية المنحرفة، وبذلك تكون الحاجة إلى تحقيق الأمن الفكري هي حاجة ماسة لتحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي[٤٣].

٢– يحقق الأمن الفكري التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية ولم الشمل، ورأب الصدع، وبالتالي الشعور بالقوة، والتركيز على تحقيق مصالح العباد، وليس التناحر والكراهية التي يخلفها الفكر المنحرف[٤٤].

---

(٣٩) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، د/ عبد الله التركي، (ص:٢٠).
(٤٠) قريش: ١ - ٤
(٤١) إبراهيم: ٣٥
(٤٢) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، د/ عبد الله التركي، (ص:٦)
(٤٣) دور الوسطية في ترسيخ الأمن الفكري، ومحاربة التطرف الفكري، د/ عبد الحق لخذاري، (ص:٧٢٠).
(٤٤) دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب، بكيل بن محمد البراشي، (ص:٢٤).

٣- يعتبر تحقيق الأمن الفكري مدخلا حقيقيا للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته، كما أن في تحقيقه حماية للمجتمع عامة، وللشباب خاصة مما يرد عليهم من أفكار دخيلة هدّامة، علاوة على ذلك صيانة الشريعة والذب عن حياضها(٤٥).

٤- وعناية الأمن الفكري بمرحلة الشباب دليل على مدى أهميته، وخطورة غيابه؛ لأنّ الشباب –وهم عماد الأمم- أكثر الفئات العمرية تعرضا للغزو الفكري الخارجي، وللتعصب المذهبي الداخلي، فالشباب هم الفئة الأكثر تضررا في حال انعدام الأمن الفكري أو غيابه على أقل تقدير.

٤- يحصّن الأمن الفكري هوية الأمة الثقافية بشكل عام، والفكرية بشكل خاص، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أنّ" منافذ الغزو الفكري واسعة ومنتشرة وسهلة الاستخدام، ولذلك فإنّ تأمين الفكر الإنساني يحتاج لدراسة كلّ دارس، بل كل عقل؛ لحمايته من الزيغ والضلال والانحراف، بعكس جوانب الأمن الأخرى التي يحتاج تأمينها أحيانا إلى تسيير الدوريات في الطرقات، أو تشديد الحراسات على المنشآت فقط "(٤٦).

٥ – يقدم الأمن الفكري حمايته للأمة الإسلامية من منهجي الإفراط والتفريط أو الغلو والانحراف؛ فالأمن الفكري كفيلٌ بحفظ فكر المسلم وحمايته، وجعله في جادة الوسطية والاعتدال" (٤٧).

المبحث الثاني

دور الدعوة في تحقيق الأمن الفكري

المطلب الأول

التحذير من أسباب الفتنة والابتداع

تقدم الحديث عن أهمية الأمن الفكري وأنه أحد مقومات الأمة ودعائم الحفاظ على هويتها، وظهر هنالك أن تحقيق هذا الأمن هو أجدر الغايات وأولاها والتي يجب أن تصرف الجهود والهمم إلى تحقيقها... ولما كانت الدعوة والدعاة أبرز الأدوات التي يمكن من خلالها العمل على تقويم وترشيد الفكر والسلوك في المجتمع، كان العبء الأكبر في تحقيق الأمن الفكري واقعا على كاهلها سواء من خلال دورها الوقائي في الحيلولة دون حدوث الاختلال والانحراف الفكري، أو دورها العلاجي الذي يتمثل في مواجهة أسباب ومظاهر الانحراف الفكري عند حدوثه وتحققه واقعا.

---

(٤٥) نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري، سعود بن سعد، (ص:٩).
(٤٦) دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب، بكيل بن محمد البراشي، (ص:٢٥).
(٤٧) دور الوسطية في ترسيخ الأمن الفكري، د/ عبد الحق لخذاري، (ص:٧٢١).

ومن دور الدعوة الإسلامية الوقائي في مجال الأمن الفكري، وقوفها حائطا ومانعا دون انخراط أفراد الأمة في الفتن والمبتدعات، ووقوعها فيها، ويكون ذلك من خلال تعريف أفراد الأمة بالفتن والبدع وأنواعها وصورها الجلية والخفية، وتحذيرهم من الوقوع فيها، وبيان نتائج الانخراط في تلك الفتن والبدع ومآلاتها وعواقبها الوخيمة وفيما يلي بيان لأبرز أسباب الفتن والبدع التي يجب على الدعوة مواجهتها لتحقيق الأمن الفكري:

١ـ التحذير من الإفراط والتشدد والغلو.

جعل الله تعالى هذه الأمة وسطا بين الأمم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾(٤٨). وحذر صلى الله عليه وسلم من التشدد والإفراط ومجانبة الحد الاعتدال والتوسط، فقال: «**هلك المتنطعون**»(٤٩) أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم(٥٠)، وقال ﷺ عن الخوارج: «**يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم**»(٥١). أي: أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقرائه وهم لا يتفقهون فيه ولا يعرفون معانيه ومقاصده(٥٢).

إن هذه النصوص تدل على أن الوسطية خاصية يتميز بها الشرع الإسلامي عن غيره من الشرائع والفلسفات التي جانبت حد الاعتدال والتوازن، وإن بقاء هذا الدين متميزا رهن ببقاء هذه الخاصية دون مساس بها. ومن هنا يأتي دور الدعوة والدعاة في تحذير الناس من الغلو والإفراط والتشدد الذي يخرج عن حد الاعتدال والوسطية، فيجب على الدعاة استعمال كافة الأساليب والوسائل الدعوية التي تعزز من قيمة الوسطية وتنفر من التشدد والغلو في الدين، مع الحرص على ضرب الأمثال وعرض النماذج التي تعد قدوة حسنة في إطار الدعوة إلى الاعتدال والتوسط ونبذ التشدد.

ويجب أن تكون هذه المواجهة متسعة لحالة الغلو في الاعتقاد والغلو في الأحكام والفروع على حد سواء، فالغلو في الاعتقاد شر مستطير إذ يتصاحب كثيرا مع تكفير

---

(٤٨) البقرة: ١٤٣
(٤٩) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (٤/٢٠٥٥ رقم ٢٦٧٠).
(٥٠) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي، (١٦/٢٢٠).
(٥١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر} (٤/١٣٧ رقم ٣٣٤٤)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٠ رقم ١٠٦٣).
(٥٢) الاعتصام، للشاطبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (٢ / ٢٢٦).

المخالف وقتاله كما حدث من الخوارج، ولهذا حرص السلف الصالح على مواجهتهم فكريا وتصحيح ما وقعوا فيه من أخطاء عقدية، ومما يذكر في ذلك مواجهة ابن عباس رضي الله عنه للغلاة من الخوارج والمتشددين المفرطين عندما ذهب إليهم وناظرهم بالحجة والبرهان العقلي فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة(٥٣).

وكما يجب التحذير من الغلو والتشدد في الاعتقاد فإنه كذلك يجب أيضا الدعوة إلى نبذ الغلو والتشدد النسبي المتعلق ببعض فروع العبادات لأن هذا أيضا يؤدي إلى الفتنة في الدين، ويجر إلى التفريط في الحقوق الواجبة.

وقد حذر النبي ﷺ من هذا النوع من التشدد والغلو حينما جاء ثلاثة نفر إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٥٤).

فقوله ﷺ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**"تحذير واضح من الغلو في العبادات واتباع سبيل الرهبانية وفيه إشارة إلى أن هذا الغلو ليس من سنة النبي ﷺ ولا من مقتضيات منهجه، بل طريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل(٥٥).

وفيه إشارة أيضا إلى أن هذا الغلو قد يفضي بصاحبه إلى الخروج من ربقة الإيمان؛ لأن الرغبة عن سنة النبي ﷺ بالغلو في العبادات على ضربين:

الأول: أن تكون بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه فمعنى فليس مني أي على طريقتي ولا يلزم أن يخرج عن الملة.

الثاني: أن تكون إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله فمعنى فليس مني ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر(٥٦).

---

(٥٣) أخرجه النسائي، في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، باب ذكر مناظرة عبدالله بن عباس الحرورية، احتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (٤٧٩/٧) رقم (٨٥٢٢).
(٥٤) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ج / ٧ ص ٢ حديث رقم ٥٠٦٣ ومسلم ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، ج ٢ ص ١٠٢٠ ح ١٤٠١.
(٥٥) انظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، (٩/ ١٠٥).
(٥٦) المصدر السابق (٩/ ١٠٥ - ١٠٦).

٢ـ التحذير من الإحداث والابتداع.

تعتبر الفتن والبدع من أخطر المهددات على الأمن الفكري، لأن الفتنة لا يقع ضررها على صاحبها فقط بل يتعدى هذا الضرر ليضم غيره من الأفراد حتى يصاب المجتمع كله بها، وهي كذلك ممتدة الأثر مستمرة لا تندرس آثارها بمرور الأيام، فالفتنة التي أدت لمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه انتشرت بعد ذلك، فلم تنته هذه الفتنة بعد مقتل عثمان بل ظل أثرها ساريا، وكان من هذه الآثار موقعة الجمل والنزاع بين علي ومعاوية وقتالهم والذي كان من توابع الفتنة الأولى، وانقسام المسلمين بعد ذلك إلى شيعة وخوارج وسنة وما استتبعه ذلك من فرق أخرى كالمرجئة والمعتزلة وغيرهم كان من أسبابه الخلاف في تقدير من كان على صواب من الصحابة، ولازال لهذا الانقسام آثارا كبيرة حتى وقتنا الحالي، وكل ذلك يدل على خطر الفتن في الدين وسوء عاقبتها.

ولهذا حذر النبي ﷺ من الفتن ومن الاستشراف إليها فقال ﷺ: «**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به**»(٥٧).

ففي هذا الحديث بيان عظيم في خطر الفتنة والحث على تجنبها والهرب منها ومن التشبث في شيء من أسبابها ويبين أن شرهات يكون على حسب التعلق بها. وفي تحذير النبي ﷺ لهذه الفتن قبل وقعها ممارسة لدور الحماية والتحصين مما يهدم الأمن الفكري(٥٨).

وهذا يؤكد على مسؤولية الدعوة في التحذير من الفتن ومغبة الانخراط فيها، وممارسة الدور الدعوي في هذا المجال قد يكون بطرق فردية وقد يكون أيضا بطرق جماعية تنظيمية وهو الأنسب في عصرنا الحاضر، ومعنى هذا أن يقر العلماء والدعاة في اجتماعات وحلقات نقاش ومؤتمرات سبل التوجيه والإرشاد، حتى تتم الاستفادة القصوى من كفاءة جميع العلماء(٥٩). كما يجب على الدعاة أن يكون دورهم في هذا الإطار استشرافيا يعني باستقراء الأحداث ومحاولة استنتاج ما قد يقع في المستقبل من أحداث، ثم توجيه المسلمين بناء على هذه المعطيات والمعلومات المتوفرة كما كان يفعل النبي ﷺ، قال حذيفة بن اليمان: والله ما أدري أنسي أصحابي، أم تناسوا؟ «**والله ما ترك**

---

(٥٧) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٤/ ١٩٨) برقم (٣٦٠١) ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر (٤/ ٢٢١١) برقم (٢٨٨٦).

(٥٨) انظر: شرح النووي على مسلم (١٨/ ٩).

(٥٩) وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي، عبدالرحمن بن سليمان الخليفي، (ص ١٣).

رسول الله ﷺ من قائد فتنة، إلى أن تنقضي الدنيا، يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا، إلا قد سماه لنا باسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته»(٦٠).

وفي هذا الحديث الشريف ضعف لكن له شاهدا في البخاري قال حذيفة رضي الله عنه، قال: «**لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة، ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره**»، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه(٦١).

٣- التحذير من أئمة الضلال.

فالأئمة سواء كانوا علماء أو حكاما لهم تأثير قوي ومباشر على عامة الناس في الأمة، وانحرافهم ينعكس على أفراد، لأن الأئمة متبوعون، فإذا صلحوا صلح ناس كثير بصلاحهم، وإذا فسدوا وضلوا تبعهم على ضلالهم خلق كثير، ولذلك قال ابن تيمية: «صنفان إذا صلحوا صلح الناس: العلماء والأمراء، أهل الكتاب وأهل الحديد»(٦٢).

فينبغي على الدعاة إلى الله أن يُولوا الأئمة عناية خاصة بالدعوة؛ لأن صلاحهم فيه صلاح للناس وعكس ذلك بفسادهم، ولذلك قال الفضيل بن عياض: «لو كان لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام لأني لو جعلتها لنفسي لم تجاوزني ولو له كانت للعباد والبلاد»(٦٣).

وعلى نفس القدر يجب على الدعاة إلى الله التحذير من اتباع أئمة الضلال الداعين إلى مخالفة أصول الدين، وإلى الانحراف عن جادته؛ لأن الناس يفتتنون بهم، والعالم الداعي إلى الله يجب أن يحذر من هذه الفتنة صيانة لدين الله عن الانحراف الفكري واتباعا لسنة رسول الله ﷺ.

---

(٦٠) أخرجه أبو داود، في كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها (٤/ ٩٥) برقم (٤٢٤٣)، قال الألباني في مشكاة المصابيح، حديث ضعيف (٣/ ١٤٨٤).

(٦١) أخرجه البخاري، في كتاب القدر، باب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾(٨/ ١٢٣) برقم (٦٦٠٤) ومسلم، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة (٤/ ٢٢١٧) برقم (٢٨٩١).

(٦٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠/٣٥٤).

(٦٣) شرح السنة، للبربهاري، (ص ١١٣).

المطلب الثاني

ترسيخ قيم التفاعل والتعارف

١ـ ترسيخ قيمة التعاون والتفاعل.

إن أهم ما يميز الحضارة الإنسانية على وجه العموم هو صفة التراكمية، فالحضارة الإنسانية بناء تدريجي تشترك فيه الإنسانية كلها، وما من حضارة قامت ثم اندثرت إلا وقد استفادت الحضارة الناشئة منها واستثمرت تراثها ونتاجها في تشييد حضارتها الجديدة، ولذلك فإن التفاعل بين الحضارات القائمة والأمم الحاضرة أمر لا بد منه ولا محيد عنه، وقد أكد القرآن على ذلك، بل وجعل الهدف من خلق الناس وجعلهم شعوبا وقبائل هو التعارف، فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ [٦٤].

لذلك فالتفاعل بوجع عام ركن رئيسي في العلاقات البشرية، والدعوة إلى الله تعالى تقوم بشكل أساسي على مفهوم التفاعل بين الداعي والمدعو، فالعملية الدعوية لا يمكن أن تتم بدون حصول تفاعل بين الداعي والمدعو، حيث إن الدعوة عبارة عن رسائل يقوم الداعية بتبليغها للمدعو تحمل مضمونا دعويا ليتأثر بها ويستجيب لها[٦٥].

والدعوة إلى الله عندما تحاول الترسيخ لقيمة التفاعل يجب أن تراعي في ذلك حدوث التفاعل المعضد لأمن الأمة الفكري، لا مجرد التفاعل السلبي الذي يخلق نوعا من الخلط والتضارب والانفتاح على الثقافات المختلفة والتي قد تحمل ما يناقض القيم الإسلامية والأصول العامة للأمة.

وهذا التفاعل المثمر قد استفاد منه الغرب ابتداء عندما سعى لإصلاح الأوضاع الدينية للكنيسة تأثرا بعقيدة التوحيد الإسلامي، وثاروا على الكنيسة التي كانت تقف موقف المعادي المحارب لكل اكتشاف علمي، بعد ما رأوا سماحة الإسلام ودعوته الملحة لطلب العلم ونشره في كافة الأوساط، واعتبار العلم دعامة مهمة وقوية لبناء عقيدة الفرد... ووقف الغربيون في وجه الإمبراطوريات، حينما بهرتهم عدالة الإسلام، ونادوا بحقوق الإنسان، تأثرا بمبدأ الإسلام الذي يدعو للمساواة بين الإنسان وأخيه الإنسان، ولا يفضل عربيا على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، وبما يقدم من عمل خير كريم

(٦٤) الحجرات: ١٣.

(٦٥) مفهوم التفاعل الدعوي عبر الإعلام الجديد ، معاذ إبراهيم عتيلي ، (ص ٢٦٧).

لإصلاح المجتمع.. وهكذا فإن النهضة الأوربية بكل ما دعت إليه وما نادت به ما هي إلا أصداء لتأثرها بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة(٦٦).

إلا أن هذا الموقف الغربي على الرغم من إفادته الكبيرة من الحضارة الإسلامية من خلال تفاعله معها، إلا أن موقفه لا سيما بعد النهوض الأوروبي أصبح قائما على احتقار التراث القديم الذي يتمثل في الفكر اليهودي والمسيحي نتيجة للخلاف الذي وقع في الغرب بين رجال الدين وعلماء التجريب وقصور مفاهيم اللاهوت (التي لم تكن مستمدة أساساً من المسيحية المنزلة)؛ مما دفع العلماء إلى الوقوف موقف الرفض الكامل لكل ما يتصل بالدين والعقائد والروح والدخول في دوامة الفكر المادي والفلسفة المادية والعودة إلى تراث اليونان والرومان وما يجري حوله، وهذا التصور يجب أن نكون على حذر من نقله إلى مجتمعنا وإلى فكرنا؛ لأننا في جو الإسلام والقرآن لم نكن على خلاف أو صراع مع مفاهيم الإسلام السمحة الجامعة، التي أعطيت أطراً واسعة، ومعطيات ربانية مرنة قادرة على التفاعل مع الحضارات وفكر الأمم، وقبول ما فيه من خير لنقله إلى فكرنا والانتفاع به شريطة ألا نخضع له أو يحتوينا(٦٧).

لذلك فإن دور الدعوة والدعاة إلى الله يرتكز على بيان قيمة التفاعل والتعاون ومفهومها وضوابطها ومراقبتهم لهذا التفاعل وتقييم نتائجه، فدعوة الإسلام إلى التفاعل مع باقى الديانات والحضارات تنبع من رؤيته للتعامل مع غير المسلمين الذين يؤمنون برسالاتهم السماوية، فعقيدة المسلم لا تكتمل إلا إذا آمن بالرسل جميعًا: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾(٦٨)، بيد أنه لا يجوز أن يُفهم هذا التسامح الإنسانى الذى جعله الإسلام أساسًا راسخًا لعلاقة المسلم مع غير المسلم على أنه انفلات أو استعداد للذوبان فى أى كيان من الكيانات التى لا تتفق مع جوهر هذا الدين. فهذا التسامح لا يلغى الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التى يريد الإسلام أن تسود حياة الناس، فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية والثقافية، لا سبيل إلى إلغائه، ولكن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها(٦٩).

---

(٦٦) أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية العمري، (ص ٤٥).
(٦٧) قضايا الدعوة الإسلامية من اليقظة إلى الصحوة، أنور الجندي، (١٠١/٢).
(٦٨) البقرة:٢٨٥.
(٦٩) الإسلام والآخر الحوار هو الحل، حمدي شفيق (ص ٤١).

فالفكر والثقافة ليستا لباسا يستعار من الخارج بل إنها تبرز من داخل حياة الأمة، وتعمل أطوار حياة الأمة وتصوراتها في تكوينها، وإبراز ملامحها وطبع شكلها(٧٠)، ولذلك فإن حال الاختلال الفكري التي تعيشها الأمة في فتراتها الحاضرة تشكل من مجموعة من رواسب قديمة لم تصفُ من طابع القدم، ومستحدثات لم تتم تنقيتها، هذا التلفيق لعناصر من عصور مختلفة ومن ثقافات متتالية من غير أدنى ربط طبيعي أو منطقي يربط بينهما ينتج عالما متضاربا منطويا على ألوان من التناقض والتنافر التي تجمعت وتراكمت في المسلمين اليوم لا هم شرقيون ولا هم غربيون، فهضم العناصر المستوردة يقتضي تميزا دقيقا وفكرا ناقدا يقظا محدد الشروط التي يلزم توافرها في الاستعمالات الضرورية، أعني شروط توافقها وتفهمها ولياقتها، لقد وجد المجتمع الإسلامي الأول نفسه مرات كثيرة في مواجهة مشكلات من هذا النوع فحلها في كل مرة بطريقة واعية موفقة لا سيما حين حاول اختيار طريقة الدعوة إلى الصلاة، ففكر بعض الصحابة رضي الله عنهم، في الجرس، أو البوق، أو إشعال النار عند وقت الصلاة، ولكن النبي ﷺ وصحابته قد اختاروا بعد تفكر وتأمل طريقة أصيلة في النداء وهو صوت الإنسان فنشأت حينئذ وظيفة المؤذن وبذلك تحاشوا مشكلة استيراد الأجراس وغيرها(٧١).

٢- إرساء قيمة الحوار الهادف.

إن الحوار الهادف أحد أبرز سبل الإقناع بالحق ومن قيَمه فهو أحد سبل تحقيق الأمن الفكري، فحينما يكون اعتقاد المرء موافقا للحق يكون الأمن الفكري قد تحقق له وكذلك الحال في أمر الأمة جميعها، وقد نوه القرآن الكريم بأمر الحوار فورد الحوار في القرآن الكريم بينه سبحانه وتعالى والملائكة، وبينه وبين أنبيائه، ففي حوار الملائكة قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣١ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣ ﴾(٧٢).

(٧٠) وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي، عبدالرحمن بن سليمان الخليفي، (ص ١٣).
(٧١) الاعتصام بالإسلام، عبد العزيز الحملاوي، (ص ٧).
(٧٢) البقرة: ٣٠/٣٢

وفي الحوار مع نبي الله عيسى قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾(٧٣).

قال النووي: «إن كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما، وعلى هذا التفصيل تنزيل النصوص الواردة في إباحته وذمه»(٧٤).

ومن هنا كانت الضرورة ملحة للقائمين على الدعوة الإسلامية أن يتقنوا فن الحوار وأساليب الإقناع من أجل الوصول إلى قلوب البشر وتوجيهها نحو الفضيلة والاستقامة على منهاج الله تعالى فيتحقق بذلك الأمن الفكري للفرد والمجتمع.

٣- قبول الحكمة والصواب والحق من الغير.

لا يكون التعاون والتفاعل ذا قيمة ولا يكون الحوار مثمرا إلا إذا تهيأ المتحاورون إلى قبول الحكمة والصواب والحق من الغير، مهما كانت مكانة هذا الغير وظروفه، فإن الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجدها فهو أحق بها(٧٥) فأينما وجدت الحجة تعين قبولها والأخذ بها، يقول القاري: «الحكيم يطلب الحكمة، فإذا وجدها فهو أحق بها أي بالعمل بها واتباعها، أو المعنى أن كلمة الحكمة ربما تفوه بها من ليس لها بأهل، ثم وقعت إلى أهلها فهو أحق بها من قائلها من غير التفات إلى خساسة من وجدها عنده»(٧٦).

---

(٧٣) المائدة: ١١٦-١٢٠
(٧٤) الأذكار، للنووي، (ص ٣٧١).
(٧٥) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الحكمة (١٣٩٥/٢ رقم ٤١٦٩)، والترمذي ، في كتاب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، (٥١/٥ رقم ٢٦٨٧) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه».
(٧٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي القاري، (٣٠٠/١).

وعلى الرغم من ضعف هذا الحديث إلا أن شواهد السنة القولية والعملية تؤكد على معناه وتدل بقوة على أن الحكمة مبتغى كل مسلم ويجب عليه التمسك بها عندما يعثر عليها تماما كما يتسمك صاحب الضالة بضالته عندما يجدها، ويروى في ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة**»، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «**أما إنه قد كذبك، وسيعود**»، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك»، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**»، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}[٧٧]، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة»، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: «ما هي»، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة**»، قال: لا، قال: «ذاك شيطان»[(٧٨)].

قال ابن حجر العسقلاني في شرحه: (إن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمنا وبأن الكذاب قد يصدق) [(٧٩)].

٧٧) البقرة: ٢٥٥
(٧٨) أخرجه البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا، فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز (٣/ ١٠١) برقم (٢٣١١).
(٧٩) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٤٨٩).

وكان النبي ﷺ يسمع بعض قول اليهود من كتبهم فيقر الحق منها وقد روي في ذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد: أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾(٨٠).

إلى غير ذلك مما يكثر الحديث عنه ويؤكد على أن المسلم يجب أن يكون حريصا على كل خير متمسكا بكل حق، مهما كان قائله وكيفما كان مصدره؛ لأن ترك الحق استكفاء بالباطل والاستكفاء بالباطل نوع من أنواع الانحراف الفكري.

المطلب الثالث

مواجهة أسباب الانحراف الفكري

إن للدعوة على المنهج القويم دورا وقائيا ودورا علاجيا في صدد تحقيق الأمن الفكري، فدورها الوقائي يتمثل في منع وقوع أسباب الانحراف الفكري وحفظ أمن الأمة الفكري عن طريق قطع الأسباب المؤدية للانحراف، ودورها العلاجي يكون بعد ظهور أسباب الانحراف، حيث تتصدى الدعوة إلى الله لمواجهة هذه الأسباب فتحول بينها وبين نتيجتها من وقوع الانحراف الفكري.

وللانحراف الفكري أسباب كثيرة هي عند التحقيق نتيجة تراكم عدة عوامل بدأت بعد انتهاء عصر النبوة وارتداد بعض المسلمين في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم مع حركة الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم مع أحداث الفتنة الكبرى في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، ومرورا بالدولتين الأموية والعباسية إلى يومنا هذا، فاتساع الفتوحات الإسلامية واحتكاك المسلمين بأهل تلك البلاد المفتوحة أو بمن جاورها وتأثرهم بثقافاتهم وأفكارهم كان من أهم الأسباب بالإضافة إلى دخول كثير من أصحاب الديانات الأخرى في الإسلام، مع عدم تخلصهم من أفكارهم ومعتقداتهم السابقة الأمر الذي أدى إلى إثارة كثير من الشبهات بين المسلمين(٨١). وعلى القائمين على الدعوة

(٨٠) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وما قدروا الله حق قدره} (٦/ ١٢٦) برقم (٤٨١١).

(٨١) التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، تميم بن عبد الله السليمان، (ص ٥٣)

إلى الله مواجهة أسباب هذا الانحراف، حتى تستطيع الدعوة إلى الله تحقيق الأمن الفكري ومن ثم يجب على الدعوة ما يلي:

١ ـ مواجهة سوء الفهم وتصحيحه.

إن صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده وبه يأمن العبد طريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد(٨٢).

وقد كان سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع، وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر الطوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الإفهام(٨٣).

وقد بين النبي ﷺ أن الخوارج مع كثرة قراءتهم للقرآن وقعوا في الضلال وطرقوا باب الابتداع في الدين، وعلل ذلك بأنهم يقرؤون القرآن ولا يفهمونه فقال يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" (٨٤).

قال الشاطبي: (يعني ـ والله أعلم ـ أنهم لا يتفقهون فيه حتى يصل إلى قلوبهم لأن الفهم راجع إلى القلب؛ فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف المسموعة فقط، وهو الذي يشترك فيه من يفهم ومن لا يفهم) (٨٥).

ولهذا كان النبي ﷺ ـ فضلا عن قيامه بوظيفة البيان ـ حريصا على تقويم العقول وتصحيح الافكار الخاطئة ومما يروى في ذلك أن عدي بن حاتم قال: لما نزلت:

(٨٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، (١/٦٩).
(٨٣) الروح، لابن القيم، (ص ٦٣).
(٨٤) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر} (٤/ ١٣٧) برقم (٣٣٤٤) ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١) برقم (١٠٦٤)
(٨٥) الاعتصام للشاطبي (٣/ ١١١).

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[(٨٦)]، قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالا أبيض وعقالا أسود، أعرف الليل من النهار، فقال رسول الله ﷺ: «**إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل، وبياض النهار**»[(٨٧)] فصحح له النبي ﷺ ما وقع فيه من لبس في الفهم وبين له الصواب في ذلك.

ولذلك فإنه يجب على الداعية أن يطوع أساليب الدعوة إلى الله لبيان أحكام الإسلام وتشريعاته بيانا واضحا لا لبس فيه، وهذا ما أسميه بالتأسيس أي التأسيس لعلم شرعي صحيح، ومن ناحية أخرى يجب عليه التصدي للبدع والخرافات وتصحيح المفاهيم المغلوطة لإزالة اللبس وسوء الفهم وبيان المراد بكلام الله تعالى وكلام رسوله وصونه عن التأويل والتحريف الباطل الذي يؤدي بالضرورة إلى الانحراف، وهذا ما أسميه التوجيه والتقويم وبمثل هذه الاساليب نضمن للدعوة الإسلامية تحقيق الأمن الفكري وتفادي المخاطر الفكرية التي تنشأ عن طريق الفهم الخاطئ لحقائق الدين.

٢ ـ التوجيه إلى ترك الجدال بغير حجة ولا طائل.

إن الجدال بغير حجة أحد طرق الانحراف النافذة الفاعلة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾[(٨٨)]. قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي: الذين يدفعون الحق بالباطل، ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله، فإن الله يمقت على ذلك أشد المقت؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ﴾ أي: والمؤمنون أيضا يبغضون من تكون هذه صفته، فإن من كانت هذه صفته، يطبع الله على قلبه، فلا يعرف بعد ذلك معروفا، ولا ينكر منكرا؛ ولهذا قال: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾أي: على اتباع الحق ﴿ جَبَّارٖ ﴾ »[(٨٩)].

(٨٦) البقرة: ١٨٧

(٨٧) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد} (٦/ ٢٦) برقم (٤٥٠٩) ومسلم،في كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك (٢/ ٧٦٦) رقم (١٠٩٠).

٨٨) غافر: ٣٥

(٨٩) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٤٤/٧).

وقد نبه النبي ﷺ على خطورة هذا النوع من الجدل فقال ﷺ: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا**»[٩٠].

إن الجدل إذا قصد من ورائه الوصول إلى الحق فهو من باب التعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتهاد في الوصول إلى الحق، وهذا دأب المسلمين وسنة انعقد عليها إجماع المجتهدين في كل عصر وحين، ولكن الخطورة تأتي من هذا النوع الذي لا يقصد من ورائه الوصول للحق بل يجادل صاحبه ليشاكل العلماء أو يماري السفهاء أو يكون صاحبه لا يملك دليلا على مدعاه ولا يملك تعليلا لمبتغاه بالإضافة إلى من يظهر له الحق فيكابر حتى لا يقر لخصمه بالغلبة فيقوده كبره لبطر الحق وربما دفع كل حق قال به صاحبه فتكون نفسه مرتعا للبدع والأهواء ويدخل من قوله على من لم يعلم خلل فكري وشبه وبدع في الدين.

يقول ابن الجوزي في هذا النوع من المجادلين بالباطل: (إن أحدهم يتبين لَهُ الصواب مَعَ خصمه ولا يرجع، ويضيق صدره كيف ظهر الحق مَعَ خصمه وربما اجتهد فِي رده مَعَ علمه أنه الحق وهذا من أقبح القبيح لأن المناظرة إنما وضعت لبيان الحق) [٩١].

ومع التمادي في المكابرة والعناد والتشوف إلى الانتصار على الخصم تصير المماراة عادة طبيعية في هذا الصنف من المجادلين، فلا يسمع كلاما إلا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض، فيحرف كلام الله تعالى ويقع في البدع، ويثبت طورا ما كان ينفيه وينفي طورا آخر ما كان يثبته وناهيك بخلل هذا شأنه وتلك صفته[٩٢].

يقول ابن حبان: «إذا مارى المرء في القرآن أداه ذلك إن لم يعصمه الله إلى أن يرتاب في الآي المتشابه منه وإذا ارتاب في بعضه أداه ذلك إلى الجحد»[٩٣].

ومن هنا يجب على كل مهتم بالدعوة إلى الله أن يتنبه لمثل هذا الانحراف، فيهتم الدعاة إلى الله بإرشاد الناس إلى التسليم بالأصول والمسلمات، وترك المراء في الدين والجدال بالباطل وإلى اتباع الحوار الهادف البناء الهادئ العلمي في ما كان سبيله النقاش والحوار، لأن الجدال في الثوابت والمسلمات يخل بالأمن الفكري ويجلب الابتداع في الدين.

---

(٩٠) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق (٤/ ٢٥٣) برقم (٤٨٠٠) وسنده جيد، انظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١/ ١٥٣).
(٩١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (ص: ١٠٨).
(٩٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (١/ ٤٧).
(٩٣) صحيح ابن حبان، لابن حبان (٣٢٦/٤).

٣- نبذ الكبر وتعزيز قيمة التواضع.

لا شك أن الكبر أحد أبرز أسباب الضلال الذي يعد مظهرا خطيرا من مظاهر الانحراف الفكري، فالمتكبر قد يعرف الحق ويحيد عنه، ويعلم الباطل ويعرف بطلانه عن يقين، ولكن يميل وينزع إليه لتكبره عن اتباع الحق، وقد يقوده هذا الكبر إلى الخروج من ربقة الشريعة والوقوع في شرك الكفر والعياذ بالله، ويكفي أن أول ذنب عصي به الله وأدى إلى ضلال صاحبه كان هو تكبر إبليس على السجود لآدم تنفيذا لأمر الله تعالى، وقد قاده هذا الذنب إلى استحقاق اللعنة إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٧٧ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٧٨ ﴾[٩٤].

وقد تقدم في النقطة السابقة كيف أن الكبر قد يخرم الأمن الفكري ويجلب البدع في الدين، ولهذا اعتبر النبي ﷺ الكبر من كبائر الذنوب فقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»[٩٥].

قال ابن القيم: (قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[٩٦] تنبيها على أنه لا يغفر الكبر الذي هو أعظم من الشرك، وكما أن من تواضع لله رفعه فكذلك من تكبر عن الانقياد للحق أذله الله ووضعه وصغره وحقره ومن تكبر عن الانقياد للحق ولو جاءه على يد صغير أو من يبغضه أو يعاديه فإنما تكبره على الله فإن الله هو الحق وكلامه حق ودينه حق والحق صفته ومنه وله فإذا رده العبد وتكبر عن قبوله: فإنما رد على الله وتكبر عليه)[٩٧].

ونظرا لخطورة الكبر وعواقبه الوخيمة فإنه يجب على الدعاة الى الله تعالى العمل على نشر أسس التربية الإيمانية الصحيحة، بالحض على الأخلاق الحميدة والتوعية بقيمة التواضع ومغبة الكبر وسوء عاقبته في الدنيا المتمثلة في الانحراف الفكري ومجانبة طريق الهدى، وفي الآخرة بالوعيد من الله والحرمان من الجنة.

---

(٩٤) ص: ٧٣ - ٧٨

(٩٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (١/ ٩٣) برقم (٩١).

٩٦) النساء: ٨

(٩٧) مدارج السالكين، لابن القيم، (٣٣٣/٢).

٤ ـ مواجهة الجهل ونشر العلم.

يعتبر الجهل أحد أبرز أسباب الانحراف الفكري بل إن "المحرمات جميعها من الكفر والفسوق والعصيان إنما يفعلها العبد لجهله أو لحاجته، فإنه إذا كان عالما بمضرتها وهو غنى عنها امتنع أن يفعلها" (٩٨).

يقول ابن القيم: (وأما السيئات فمنشأها من الجهل والظلم فإن العبد لا يفعل القبيح إلا لعدم علمه بكونه قبيحا أو لهواه وشهوته مع علمه بقبحه، فالأول جهل والثاني ظلم. ولا يترك حسنة إلا لجهله بكونها حسنة أو لرغبته في ضدها لموافقته هواه وغرضه، وفي الحقيقة فالسيئات كلها ترجع إلى الجهل وإلا فلو كان علمه تاما برجحان ضررها لم يفعلها فإن هذا خاصة الفعل، فإنه إذا علم أن إلقاءه من مكان عال يضره لم يقدم عليه، وكذلك لُبثه تحت حائط مائل وإلقاءه نفسه في ماء يغرق فيه وأكله طعاما مسموما ولا يفعله لعلمه التام بمضرته الراجحة) (٩٩).

ولأهمية العلم وخطر الجهل أمر الله تعالى سيد الدعاة إلى الله ـ نبيه ﷺ ـ بالعلم قبل العمل فقال له: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾(١٠٠)، واستعاذ موسى كليم الله عليه السلام من الجهل فهذا فقال: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ ﴾(١٠١) ويدعو يوسف عليه السلام ربه أن يصرف عنه الجهل وأسبابه فيقول: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ ﴾(١٠٢).

ومما يؤكد خطورة الجهل أنه كان أحد أسباب وقوع الانحراف الفكري والابتداع في الإسلام، وبعض الفرق التي تنتمي للإسلام وتخالف ما عليه أهل السنة والجماعة وقعت فيما وقعت فيه من ابتداع بسبب الجهل بحقائق الدين وأحكامه، وأبرز الأمثلة على ذلك فرقة الخوارج التي كانت شديدة التمسك بالقرآن الكريم، ولكن جهلها بمعاني آياته جعلتهم ينزلون الآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين، كما روي عن ابن عمر رضي الله

(٩٨) مجموع الفتاوى (١٤/ ٢٢).
(٩٩) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٧٠).
(١٠٠) محمد: ١٩
(١٠١) البقرة: ٦٧
(١٠٢) يوسف: ٣٣

عنه والذي كان يراهم شرار خلق الله، وقال فيهم: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين»[١٠٣].

فالجهل بحقائق الدين ومعاني القرآن الكريم على وجه الخصوص كان سببا في انحراف فكر هذه الطائفة حتى "ابتدعوا ترك العمل بالسنة المخالفة في زعمهم للقرآن، وابتدعوا التكفير بالذنوب، وكفّروا من خالفهم حتى كفّروا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومن والاهما من المهاجرين والأنصار وسائر المؤمنين" [١٠٤].

ومن مظاهر جهلهم أنهم استدلوا على إبطال التحكيم الذي وقع بين علي ومعاوية بقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾[١٠٥] حيث انتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها[١٠٦]، ولهذا رد عليهم علي بن أبي طالب بقوله: (كلمة حق أريد بها باطل)[١٠٧].

وعلى الجملة فإن آفة الجهل آفة خطيرة يمكنها أن تهدد الأمن الفكري، وإذا كان المتصف بها لا مطمع في استقامته واعتداله البتة، إلا بتعليمه وتفهيمه وبذل الجهد في العلم النافع الذي يخرجه به عن وصف الجهل[١٠٨]، فإنه يجب على رواد الدعوة إلى الله وقادتها تحصين فكر المسلمين بالعلم النافع الذي يحول بينهم وبين الانحراف الفكري ضمانا لحماية القريحة المسلمة من سبل الزيغ والضلال. ولا ريب أن هذا الأمر يحتاج إلى جهود مضنية من الدعاة الى الله في سبيل الوصول إلى هذا الغرض ولكنه غرض تهون في جنبه المشاق والصعاب؛ إذ يترتب عليه مصالح كبيرة تنتهي إلى حفظ الضرورات الخمس وعلى رأسها حفظ العقل والدين من الابتداع والانحراف.

---

(١٠٣) صحيح البخاري (٩/ ١٦).
(١٠٤) الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية، (ص: ٢٤٩).
١٠٥) الأنعام: ٥٧
(١٠٦) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦/ ٦١٩).
(١٠٧) صحيح مسلم، في كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج (٢/ ٧٤٩) برقم (١٠٦٦).
(١٠٨) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٢٣٥).

خاتمة:

بعد التعرض لحقيقة الأمن الفكري ومقوماته ودور الدعوة الإسلامية في تحقيق هذا الأمن أعرض فيما يلي لأهم نتائج هذه الدراسة وأذكر بعض التوصيات التي تفيد في مجال تعزيز دور الدولة في تحقيق الأمن الفكري وذلك على النحو التالي:

أولا: النتائج.

انتهت الدراسة السابقة إلى نتائج أبرزها ما يلي:

- أن للأمن الفكري مقومات عديدة أبرزها، الإيمان بالله والعلم والتعامل الرشيد مع الثقافات المغايرة، والوسطية والاعتدال والنأي عن التعصب والغلو.
- أن لغياب الأمن الفكري آثارا خطيرة من الغزو الفكري، والتحزب والتعصبِ الأعمى لغير دليلٍ واضح.
- للأمن الفكري أهمية كبيرة فهو مدخل الإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته، وهو وسيلة تحصين هوية الأمة الثقافية بشكل عام، والفكرية بشكل خاص.
- أن للدعوة والدعاة دورا كبيرا في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز وجوده، وهو دور متنوع الوجوه فهناك دور وقائي يتمثل في مواجهة العوامل المؤدية للانحراف الفكري ومع حدوثها، وهناك دور علاجي متمثل في مواجهة تلك الأسباب حال حدوثها بالفعل.
- أن الوسطية أحد أهم الضمانات التي يتحقق من خلالها أمن الأمة الفكري، وأن مواجهة الغلو والتشدد والتطرف مسؤولية عظيمة تقع على عاتق الدعاة، صيانة للأمة عن الانحراف، وحماية لأمنها الفكري.
- أن ترسيخ قيم التفاعل والتعاون ضروري لتحقيق الأمن الفكري وأنه لا سبيل إلى تحقيق هذه القيم بغير إرساء لقيمة الحوار الهادف المثمر.
- أن هناك جملة من المهام التي يجب على الدعاة القيام فيها لتحقيق الأمن ومواجهة الانحراف الفكري منها: مواجهة سوء الفهم والجهل وتصحيحه، والتوجيه إلى ترك الجدال بغير حجة ولا طائل، والعمل على تعزيز قيمة التواضع ونبذ الكبر.

ثانيا: التوصيات.

أما أبرز التوصيات في موضوع الدراسة فهي:

- ضرورة الاهتمام بالدور التوعوي للمؤسسات الاجتماعية والتعليمية، في المحافظة على الأمن الفكري، لدورها المباشر المتصل بالأفراد، وعدم الاقتصار على المؤسسات الدعوية فقط.

- إنشاء مؤسسات بحثية يكون من مهمتها رصد الواقع واستشراف المستقبل وتوجيه السلوك الإنساني بما يتلاءم مع طبيعة الأحداث الواقعة والمتوقعة بهدف مواجهة الانحرافات الفكرية الواقعة والتصدي لما يتوقع وجوده في المستقبل.
- إنشاء مؤسسات بحثية لدراسة المذاهب والفلسفات الوافدة وتحديد إمكانية الاستفادة من عدمها بعد تقدير إيجابيات وسلبيات هذه المذاهب والفلسفات.

المصادر والمراجع:

١) أجنحة المكر الثلاثة، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، المعرفة – بيروت.

٣) الأذكار، للنووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٤) الاستغاثة في الرد على البكري، لابن تيمية، تحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٥) الإسلام والآخر الحوار هو الحل، حمدي شفيق، بدون بيانات.

٦) أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ٢٠٠١م.

٧) الاعتصام بالإسلام، عبد العزيز الحملاوي، مطبعة اللغتين، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

٨) الاعتصام، للشاطبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٩) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

١٠) الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ ٢٠١٢م.

١١) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، د/ عبد الله التركي، محاضرة ألقيت في مدينة تدريب الأمن العام بمكة المكرمة، ١٤٢٢هـ.

١٢) الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، علي بن بخيت، دار أصداء المجتمع، ٢٠١٥م.

١٣) أهداف التغريب في العالم الإسلامي، أنور الجندي، الأمانة العامة للجنة العليا بالأزهر الشريف.

١٤) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، شمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٥) التحبير شرح التحرير، لعلاء الدين المرداوي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٦) التدابير الوقائية من الانحراف الفكري، تميم بن عبد الله السليمان، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٦م (ص ٥٣)
١٧) التعريفات، للشريف الجرجاني، تحقيق/ محمد علي أبو العباس، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠١٣م.
١٨) التعريفات، للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
١٩) تعزيز الأمن الفكري، سعود بن سعد البقمي، بحث في المؤتمر الوطني السعودي الأول للأمن الفكري بجامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ.
٢٠) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٢١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
٢٢) تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
٢٣) الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٤) الحضارة فريضة إسلامية، د/ محمود حمدي زقزوق، كتاب مجلة الأزهر، ١٤٣٨هـ.
٢٥) دور الأمن الفكري في الوقاية من الإرهاب، بكيل بن محمد البراشي، ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٢هـ.
٢٦) دور الوسطية في ترسيخ الأمن الفكري، د/ عبد الحق لخذاري، بحث في الملتقي الدولي: الوسطية في الغرب الإسلامي، وأثرها في نشر الإسلام: ٢٠١٧م.
٢٧) الروح، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.
٢٨) السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٢٩) السنن لأبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٣٠) السنن للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٣١) السنن، لابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
٣٣) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
٣٤) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٥) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٦) الصَّواعق المرسلة في الردِّ على الجهمية والمعطِّلة، لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٧) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٨) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت ١٣٧٩ هـ.
٣٩) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، طبعة دار الحديث.
٤٠) قضايا الدعوة الإسلامية من اليقظة إلى الصحوة، أنور الجندي، بدون بيانات.
٤١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (فكر) طبعة دار الحديث، ٧/ ١٤٦.
٤٢) مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
٤٣) مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠١ م.
٤٤) المسند الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
٤٥) مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت.
٤٦) معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٠.
٤٧) مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية العربية، د/ علاء مطر، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلة فصلية محكمة، عدد ٤١ لسنة ٢٠١٦م.

٤٨) مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، أمل محمد أحمد، ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.
٤٩) مفهوم التفاعل الدعوي عبر الإعلام الجديد، معاذ إبراهيم عتيلي، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية.
٥٠) المنهاج شرح صحيح مسلم، لأبي زكريا، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢م
٥١) الوسطية في القرآن الكريم، لمحمد علي الصلابي، دار المعرفة، بيروت.
٥٢) وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي، عبدالرحمن بن سليمان الخليفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقد للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ٢٠٠٤م.
٥٣) وظيفة العلماء والدعاة في احتواء السلوك الإرهابي، عبدالرحمن بن سليمان الخليفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بحث مقد للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، ٢٠٠٤م.